رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير| شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة البقرة | من الأية 9 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا. ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون. حسبك - 00:00:01

هذه الاية الكريمة من سورة البقرة في بيان بعض صفات المنافقين وتقدم لنا ان الله جل وعلا بين صفات المؤمنين في ثلاث ايات من صدر سورة البقرة وصفات الكفار تكلم عنهم جل وعلا في ايتين - 00:00:27

وتكلم عن المنافقين في ثلاث عشرة اية وذلك لانهم من الكفار على المسلمين وهم كفار في الحقيقة يتظاهرون بمظهر الاسلام وهم اعداء للمسلمين ويتربصون بهم الدوائر وينقلون اخبارهم واسرارهم الى اعدائهم الى الكفار - 00:01:04

والمؤمن قد يغتر بمن يظهر الاسلام والصلاح والنصيحة ويغتر به بينما هو بخلاف ذلك بينما هو منافق يخدع المسلم ويغشه ما استطاع الى ذلك سبيلا ولذا تحدث الله جل وعن وعلا عنهم في ايات وسور كثيرة من كتابه العزيز - 00:01:44

لفظح اخلاقهم وصفاتهم التي تميزوا بها وهم يتظاهرون بالخير وهم بخلاف ذلك. يتظاهرون بالاسلام والايمان وهم منافقون كفار وتوعدهم الله جل وعلا بالدرك الاسفل من النار ورغب جل وعلا من شاء منهم في الهداية والاستقامة على الحق - 00:02:18

في المبادرة الى التوبة. والله جل وعلا يتوب على من تاب وقال جل وعلا في قلوبهم مرض فزادهم الله مرظا المرظ هو ما يخرج الانسان عن حد الصحة والاعتدال والاستقامة - 00:02:51

سواء كان مرظا حسيا او معنوية المرض الحسي ما يوهن الجسم ويضعفه والمرض المعنوي نوعان احدهما اضر من الاخر المرض المعنوي نوعان احدهما اضر من الاخر احدهما مرض الشك مرض النفاق - 00:03:22

الثاني مرض الشهوة ويعبر عن الاول بانه مرض الشبهة والثاني مرض الشهوة مرض الشبهة مرض الشك مرض النفاق هذا هو المخرج من ملة الاسلام اذا كان منافق نفاق شك فهذا يخرجه من ملة الاسلام. حتى لو كان بين المسلمين ويتعامل معهم - 00:04:00

ومرض الشهوة لا يخرج من ملة الاسلام وانما هو كبيرة من كبائر الذنوب وكلاهما مذكور في القرآن مرض النفاق مذكور في صفات المنافقين كما قال الله جل وعلا في قلوبهم مرظ فزادهم الله مرظا. تجده ما صحة - 00:04:43

في ابدانهم اصحا لكن في قلوبهم المرظ الذي هو الشك والريب والشبهة وعدم الاستقامة على الحق ومرض الشهوة المذكور في قوله جل وعلا ولا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه - 00:05:10

مرض يعني ما ينبغي للمرأة ان تخاطب الرجل الاجنبي بليونة وخضوع وتبسم ونحو ذلك فيطمع الذي في قلبه مرظ في قلبه مرظ شهوة مرظ الزنا يريد ذلك ويحبه. فاذا خاطبته المرأة بليونة ولطافة قال هذه ما تمانع - 00:05:37

يظهر انها تحبني وتريدني يطمع لان قلبه فيه مرض الشهوة ويقيس من الناس على شاكلته يقيس الناس على نفسه. فاذا خاطبته المرأة بخضوع وليونة ولطافة قال هذه لينة معي ما تمانع لو طلبتها في الحرام - 00:06:13

يطمع ولا يطمع في هذا الا من في قلبه مرض من قلبه نظيف ما يفكر في هذا وانما الذي يفكر في هذا هو مريظ القلب بالشهوة مثلا الذي يشرب الخمر يقال مريض - 00:06:43

مريظ بماذا؟ مرظ الشهوة يشتهي ما حرم الله ويقع فيه. مرظ الزنا مرض الربا شهوة جمع المال والحرص عليه من حلال وحرام ونحو

ذلك يعني اي شيء يخرج المرأة عن الاعتدال - 00:07:05
سواء كان حسيا او معنويا فيسمى مرض اما المعتدل الذي لا يفكر الا بالخير ويحمل الناس على احسن المحامل هذا قلبه سليم في قلوبهم مرض يعني هم منافقون دخلوا الاسلام لا عن قناعة - 00:07:27
فعاقبهم الله جل وعلا من جنس ما اقترفوا ساعدهم الله مرضا والذين امنوا يزيدهم الله جل وعلا ايمانا انه فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى والله جل وعلا يعلم اجلا من يصلح للهداية وهو قابل لها - 00:07:54
ويعلم جل وعلا من لا يصلح للهداية ولا يقبلها يعلم جل وعلا من يميل الى الخير ويرغب فيه ومن يميل الى الشر ويرغب فيه وعلى المرء ان يتضرع الى الله جل وعلا - 00:08:32
بان يوفقه للايمان والهدى والصلاح والتثبيت على الحق كان من اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك او كما قال صلى الله عليه - 00:08:56
وسلم فالمرء اذا سأل الله جل وعلا باخلاص وصدق وفقه الله واعطاه ما اراد اما اذا كان اعمى البصيرة والعياذ بالله وان كان يبصر بعينيه اعمى البصيرة ما يريد الا ما هو عليه - 00:09:13
يريد ما كان عليه الاباء والاجداد. يريد ما سلك عليه ولا يبالي. مسلك طيب او مسلك ردي انا وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وانا على اثارهم مهتدون - 00:09:35
هذا والعياذ بالله يعلم الله جل وعلا عنه ازلا انه لا يصلح للهداية ولا يستقيم عليها لانه معاند ما يريد الحق بعض الناس يكون على غير هدى على غير طريق - 00:09:51
عنده انحراف لكن اذا اتاه طالب العلم وارشده وبين له. وقال يا اخي انقذ نفسك. انت على غير مسلك شرعي انت تعمل كذا وهذا ما يجوز انت تارك لكذا ويجب على المسلم ان يعتني بهذا ويهتم به - 00:10:08
قال جزاك الله خيرا ارشدك الله كما ارشدتني. وفقك الله دلني وانا مطيع. انا اريد الحق انا اريد الصواب انا اريد رضا الله جل وعلا فهذا يوفق باذن الله ويهتدي - 00:10:31
واما الاخر والعياذ بالله فهو يأتيه من يأتيه ويقول اليك عني انا مقتنع من طريقتي. انا لن ابدلها انا لن اغيرها ابائي واجدادي كلهم مشوا على هذا فلا يمكن اترك طريقتهم - 00:10:49
وهكذا فهذا والعياذ بالله معاند منحرف عن الصواب ما يوفق وعلى المسلم ان يكثر من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل الله جل وعلا التثبيت والله جل وعلا يقول يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة. يسأل الله التثبيت فيثبته الله جل وعلا - 00:11:08
بشرط ان يكون عن قناعة وعن رغبة في الخير وعن التماس لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ما يبالي اذا وجد السنة وافق وافقت ما كان يعمل او خالفت يأخذ بالسنة - 00:11:37
يأخذ بالسنة وان كان شيخه او امامه او قدوته مخالف لها لانه هدفه سنة ما هدفه طاعة الشيخ او السير على منواله او كذا ثم يلتمس العذر مثلا للميت يقال لعله لم يبلغه - 00:11:56
لعله بلغه في اخر حياته وسار عليه ونحن لا ندري نلتمس ولا نتهجم على الاموات اذا علمنا ان الواحد منهم سلك مسلكا خاطئ ما نتهجم عليهم امرهم الى الله جل وعلا. والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الاموات - 00:12:15
لانهم اولا افضوا وقدموا على ما قدموا ثانيا سب الاموات وذي الاحياء كما قال صلى الله عليه وسلم للصحابة لما قدم عليه عكرمة بن ابي جهل قال لا تسبوا الاموات. ابو جهل عدو الله وعدو رسوله - 00:12:38
وهذا عكرمة جاء تائبا ابنه وكان ساعده الايمن في حال حياته لكنه قتل في موقعة بدر فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الاموات لانه يؤذي الاحياء في قلوبهم مرض - 00:12:59
فزادهم الله مرضا والذين اهتدوا زادهم الله هدى وصلاح واستقامة ولا هم هذا وعيد من الله جل وعلا ولهم عذاب اليم لهم عذاب في

الدار الاخرة اليم مؤلم كما ان لهم كما انهم متوعدون بالعذاب في الدنيا كذلك. لكن العذاب الافظع والشديد هو عذاب الاخرة - 00:13:20

وعذاب البرزخ عذاب القبر والمستمر عذاب القبر مستمر الى البعث. ثم عذاب النار والعياذ بالله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا يكذبون. قراءتان سبعيتان يعني من القراءات السبع - 00:13:54

بما كانوا يكذبون هم يقولون نحن مؤمنون وهم كذبة يقول نحن نحبكم وهم كذبة يقول نحن نطيع الله ورسوله وهم كذبة. يقولون القول وهم يكذبون ما غيروا صادقين والقراءة الثانية - 00:14:20

بما كانوا يكذبون. يعني يكذبون الله ويكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم. ويكذبون المؤمنين وكلا الصفتين مذمومتان قبيحتان سواء كان الكذب صادر من الانسان او انه يكذب بالحق والمؤمن عليه ان يحرص على ان لا يقول الا الصدق والحق حتى لو كان على نفسه - 00:14:37

فالمرء قد يصف نفسه باشياء يتخوف منها مثل ما كان بعض الصحابة يقول نافق حنظلة اولا يشكي نفسه على ابي بكر ثم ذهب هو واياه الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:13

وما ذاك؟ قال يا رسول الله نكون عندك فتذكرنا بالجنة والنار كانها رأي عين فتلين قلوبنا ونستجيب فاذا ذهبنا عافسنا الاولاد والضيعة والاموال كثيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دمتم على ما تكونون عليه عندي لصافحتكم الملائكة ولكن ساعة وساعة يا حنظلة - 00:15:34

فالمرء يشكي نفسه لما يشعر منها من الجفا او من الاعراض. ويسأل ما الذي يلين القلب؟ ما الذي يحبب الى المرء الصالحات الاعمال الصالحة ومن الناس والعياذ بالله من هو يصف نفسه بما ليس فيه. يصف نفسه بالايمان الكامل وانه كذا وانه كذا وهو منافق - 00:16:09

والنبي صلى الله عليه وسلم امر بالصدق وحث عليه وقال لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وحذر من الكذب وقال لا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا - 00:16:39

والكذب يهدي الى الفجور والفجور ويهدي الى النار والصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة بما كانوا يكذبون او بما كانوا يكذبون. يكذب هو بنفسه او يكذب غيره يقول تعالى - 00:17:01

في قلوبهم مرض اي شك فزادهم الله يعني في قلوبهم شك عدم اليقين وعدم ايمان تردد في الامر فزادهم الله مرضا اي شك وعن ابن عباس رضي الله عنه مرظ النفاق - 00:17:29

فزادهم الله في قلوبهم نفاق فزادهم الله مرضا اي نفاقا. والنفاق اظهار خلاف ما يبطن يظهر الاسلام والايمان وهو يبطل الكفر والنفاق والظلال والعياذ بالله نعم وقال عبد الرحمن بن اسلم هذا مرظ في الدين وليس مرظ في الاجساد - 00:17:49

ليس المرض مرض للاجساد قد يكون المرء مريض في القلب وهو يقابل العشرة قوي في جسمه لكن مرضه في قلبه والعياذ بالله مرض الشك والريب والنفاق وقوله تعالى فزادهم الله مرضا اي زادهم رجسا - 00:18:15

وقرأ فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم اذا نزلت الاية زادتهم ايمان والكفار والمنافقون المنافق والعياذ بالله اذا سمع الاية زادته نفاقا لانه يكذب بها فيزداده نفاقه الو ثم الذين فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون - 00:18:40

واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم يعني شرا الى شر. وماتوا وهم كافرون. نعم. يعني شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وهذا الذي قاله هو الجزء الجزاء من جنس العمل - 00:19:09

الجزاء من جنس العمل لان عملهم هذا النفاق والشك والريب فيجازيهم الله جل وعلا بجنس ما هم فيه ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقري يكذبون ويكذبون قراءتان وقد كانوا متصفين بهذا وهذا - 00:19:29

فانهم كانوا كذبة ويكذبون ويكذبون واذا حدثوا واخبروا بالخبر الصحيح كذبوه ما يقبل يجمعون بين هذا وهذا جمعوا بين الصفتين وهذا هو الغالب ان المرء اذا كان كثير الكذب ما يصدق ما يقال له لانه يقيس الناس على نفسه هو لا يقول الا الكذب فيظن ان الناس

الاخرين مثله ما - 00:19:57
يقولون الا مثل ما يقول فهما يكذب ما يصدق يعني اذا كان متصف بصفة الكذب هو فهو يكذب الاخرين غالبا. واذا كان متصف بصفة الصدق في نفسه فهو يصدق الاخرين - 00:20:30
يقال مثلا فلان صدوق ما ينكر مثل هذا لان طبعه انه صادق ويقول الصدق فهو يقبل الصدق وحكمه كفه عليه السلام عن قتل المنافقين مع علمه باعيان بعضهم هذا سؤال يرد - 00:20:47
يقول قائل مثلا لما لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين وقد اخبره الله جل وعلا ببعض اسمائهم بعضهم لا يعلمهم الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه - 00:21:09
والله جل وعلا اطلع رسوله على بعض المغيبات واطلع رسوله على ان فلان منافق وفلان منافق وفلان منافق ولم يطلع رسوله على نفاق اناس اخرين. اناس لا يعلمهم عليه الصلاة والسلام - 00:21:35
ويقدمهم ويحضرون مجالسه وهو لا يعلم انهم منافقون واناس يحضرون مجالسه ويبدون المشورة ويتكلمون ويتحدثون مع الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يعلم انهم منافقون قد يقول قائل لما لا يقتلهم - 00:21:55
وهم منافقون متوعدون بالدرك الاسفل من النار ويستحقون القاتل وقد قال له عمر رضي الله عنه مرة وقال اني اكره ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه مثل عبد الله ابن ابي بن سنون مثلا رأس المنافقين - 00:22:19
ومنافق واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه انه منافق وهو ممن يحضر اليس النبي صلى الله عليه وسلم وكان اهل المدينة اتفقوا قبل مجيء الاسلام اليهم ان يتوجوه ويملكوه عليهم. يكون ملك على الاوس والخزرج على اهل المدينة كلهم - 00:22:42
فلما جاء الاسلام اغناهم الله به فعدلوا عما ارادوا وكره الاسلام لانه حرمه من ما كان يطمع فيه من اه الملك والولاية والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع منه ويحظر المجالس - 00:23:06
ولم يقتله وهو مستحق للقتل وقيل له في ذلك فقال اني اكره ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لانه في الظاهر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والعامة والرعاء والبادية والبعيدون اذا حدثوا ان محمد قتل بعض من كان يجلس معه - 00:23:32
قالوا هذا دين لا يصلح محمد قاتل الكفار اول ثم التفت على اصحابه وبدأ يقتل فيهم وما يدرون عن الحقائق هذي ناحية الناحية الاخرى قال بعظ العلماء النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتلهم وهو يعلم عنهم ليعلم - 00:24:01
ليعلم الامة انه لا ينبغي للحاكم والقاضي وولي الامر ان يأخذ بعلمه فقط بل على ضوء البينات والشهود وقد اتفق العلماء على انه لا يجوز للحاكم ان يقتل بناء على علمه واطلاعه - 00:24:24
لو ان اهل المقتول اقاموا دعوى على قاتل وهذا القاتل ما يعلم عنه الا الحاكم نفسه. الحاكم اطلع بعينه على ان هذا هو فهل له ان يقتله بهذه الدعوة المقامة بناء على علمه واطلاعه؟ لا - 00:24:52
اتفقوا على انه لا يجوز له ان يقتل واختلفوا رحمهم الله في الحكم فيما دون القتل بعلم القاضي. هل يحكم بعلمه او لا يحكم بعلمه؟ الجمهور على انه لا يحكم - 00:25:22
وانما على ضوء البينات والشهود حتى لو كان مطلع على حقيقة الامر ما يحكم فلذا امتنع صلى الله عليه وسلم عن قتل بعض المنافقين لانه لا يعلم نفاقهم الا هو عليه الصلاة والسلام بخبر الله جل وعلا - 00:25:35
فيرشد الحكام والقضاة بان لا يحكموا بعلمهم حتى يكون الحكم مبنيا على الطرق الشرعية جماعة بوب الفقهاء رحمهم الله باب طريق الحكم وصفته يعني ما يحكم الانسان بمجرد علمه بالشيء وانما لابد له اصول - 00:26:02
اولا ان تقام الدعوة ثم يسمع من المدعى عليه ثم تطلب البينة من المدعي ثم يطلب اليمين من المدعى عليه وليس في كل شيء في دعاوي ما يطلب فيها اليمين من المدعى عليه لانه لو نكل عن اليمين ما حكم عليه - 00:26:31
انما في الاموال وما يراد بها الاموال تطلب اليمين من المدعى عليه بنفي الحق فان حلف قبل من وخلي سبيله والا يلزم بالحق المدعى به والنبي صلى الله عليه وسلم يشرع للامة بان القاظي والحاكم وولي الامر لا يحكم بعلمه واطلاعه - 00:26:59

وانما بطرق وصفة مخصوصة مع علمه عليه السلام ببعض ما ثبت في ببعضهم مما ثبت في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اكره ان يتحدث العرب ان محمدا يقتل اصحابه - 00:27:28
لانه يكون فيه ترهيب من الاسلام من قبل الاخرين الذين يعلمون الحقيقة. مثل الصحابة الذين عند النبي صلى الله عليه وسلم لا شك انهم واثقون بالنبي صلى الله عليه وسلم واي تصرف منه سيأخذونه تشريع - 00:27:50
ولا يترددون في هذا ولا يشكون. لكن العرب الاباعد والجهال والبعيدون عن النبوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا تحدثوا ان محمد قتل عبد الله ابن ابي وعبدالله بن أبي ممن يحظر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:09
يقبل كلامه في الشورى ونحو ذلك ينفرون من الاسلام يقول هذا دين غير صالح ما دام القائم عليه التفت الى اصحابه يقتلهم وفيه تعليم للامة بذلك بالحذو حذو النبي صلى الله عليه وسلم بان القاضي والحاكم وولي الامر - 00:28:30
لا يحكم بعلمه ومعنا هذا خشيته عليه السلام ان يقع بسبب ذلك تغير لكثير من الاعراب عن الدخول في الاسلام ولا يعلمون حكمة قتله لهم قتله لهم وان قتله اياهم انما هو على الكفر - 00:28:56
فانهم انما يأخذونه بمجرد ما يظهرون بمجرد ما يظهر لهم فيقولون ان محمدا يقتل اصحابه وقال الشافعي ان ما منع يقول الامام الشافعي رحمه الله. نعم. انما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل المنافقين ما كانوا - 00:29:21
يظهرونه من الاسلام مع العلم بنفاقهم وفي الحديث المجمع على صحته امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم ولهم الا بحقها يعني حتى المنافق يعصم دمه وماله بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:29:43
انظروا الى الله جل وعلا وحسابهم قال في اخر الحديث وحسابهم على الله. الله جل وعلا هو الذي يتولاهم وهو الذي يعلم ما في قلوبهم ويعلم اسرارهم ويعاملهم في الدار الاخرة على ما في القلوب. واما المعاملة في الدنيا فعلا ما في الظاهر - 00:30:08
انا ما كلفنا ولا نستطيع التفتيش والتنقيب عما في القلوب ما ندري قد يكون الرجل كلامه في ركاكة وفيه ضعف وكذا فنظن به الظن السوء وقد يكون السيء المنافق مثلا - 00:30:29
وكلامه فصيح ويعبر تعبير جيد فنقول هذا ولي من اولياء الله وهو في الحقيقة بخلاف ذلك فليس لنا في الدنيا الا الظاهر ونعامل الناس على الظاهر. ولا يجوز للمرء ان يحمل كلام المسلم على السوء. وهو يجد له محملا على الخير - 00:30:50
يعني بعض الناس مثلا ابتلوا بالتشكك فلان مخادع فلان منافق فلان كذا فلان كذا هل شققت عن قلبه هل اطلعت على ما في قلبه؟ هذا لا يطلع عليه الا الله. هل اتى وحي من الله بان فلانا كذا - 00:31:13
مثل ما كان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم يذرى عما في قلبه ولا يعلم ذلك الا الله جل وعلا. وعلى المسلم ان يظن باخيه المسلم الذي يظهر الاسلام يظن - 00:31:32
الظن الحسن وهو اذا ظن الظن الحسن يؤجر على هذا ثم هذا ان كان حسب هذا الظن فالحمد لله. وان كان بخلاف ذلك فالله جل وعلا يتولاه ومعنى هذا ان من قال هاجرت عليه احكام الاسلام ظاهرا - 00:31:49
فان كان يعتقدها وجد وجد ثواب ذلك في الاخرة وان لم يعتقدها لم ينفعه جريان الحكم عليه في الدنيا وشهادة ان لا اله الا الله تنفع في الدنيا لا محالة - 00:32:11
ونفعها في الاخرة حسب ما في قلب الانسان. ان كان قالها عن ايمان واعتقاد نفعته في الدنيا والاخرة وان كان قالها عن غير اعتقاد ولا ايمان نفعته في الدنيا بحفظ ماله ودمه وجاهه وسمعة - 00:32:27
ومكانته في المجتمع ولم تنفعه في الدار الاخرة آآ كما اخبر الله جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:47